قَبلَ أن تَنطفئ

الكاتبة: ندى أنعم "كلاسِيكيّة"

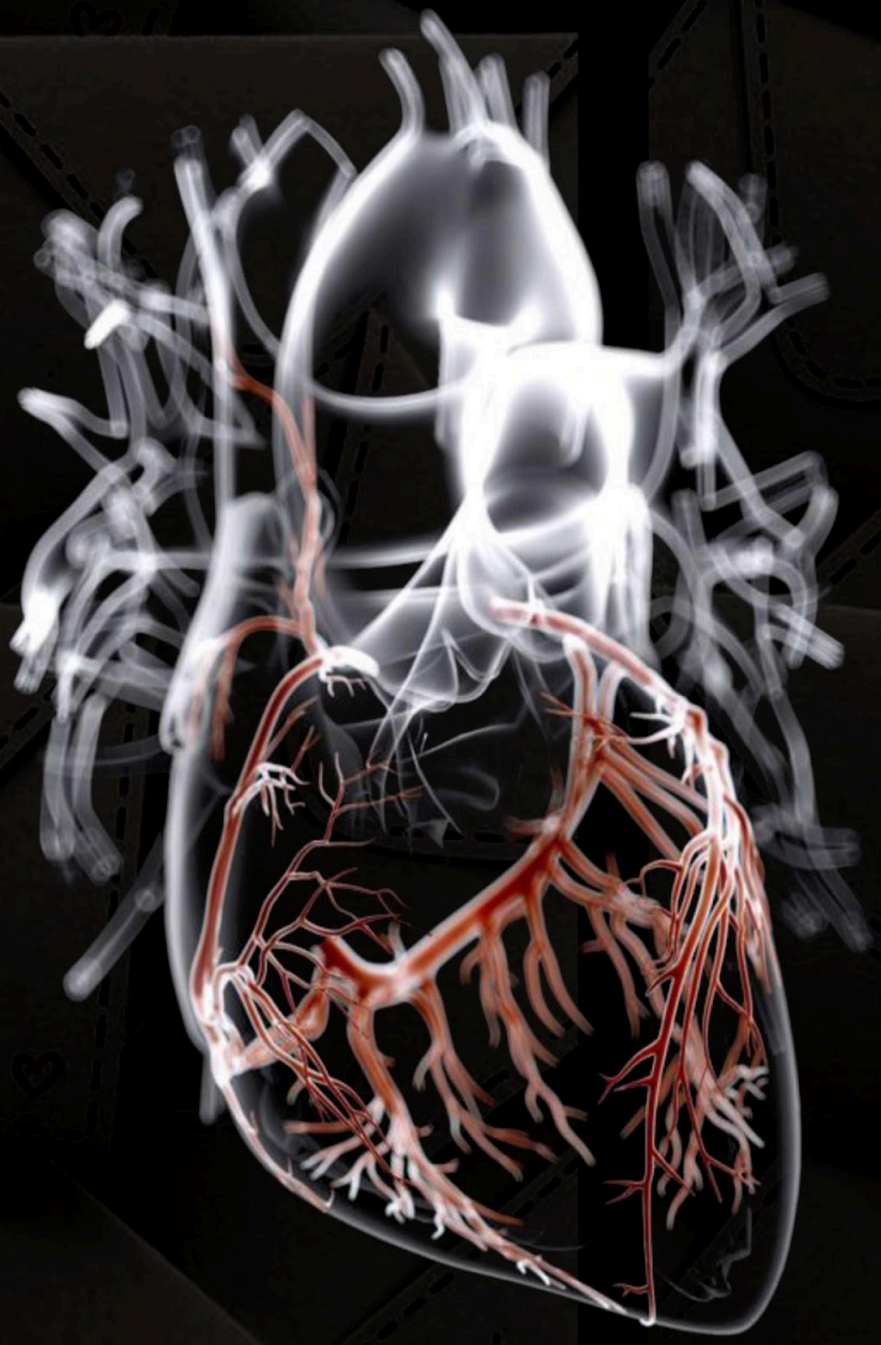

رسائل

دار ياقوت للنشر والتوزيع الإلكتروني

إشراف: فاطمة محمد "ياقوت"

قبل أن تنطفئ

ندى أنعم"كلاسيكية"

اسم الكتاب: قبل أن تنطفئ
اسم الكاتبة: ندى أنعم"كلاسيكية"
نوع الكتاب: رسائل
المصححة: فاطمة محمد "ياقوت"
تنسيق داخلي: فاطمة محمد "ياقوت"
تصميم الغلاف: فاطمة محمد "ياقوت"
الناشر: دار ياقوت للنشر والتوزيع
التواصل: 01555191983

نبذة عن الكتاب: عِندما كُنت شُعاعًا منيرًا، عندما كان الأملُ يشعشعُ بداخلي، كُنت حينها شجاعًا مِقدامًا، قبل أن تَندلع الحروب، وتزدادُ الكروب، قبل أن يسودُّ المكان، وتعمُّ الأحزان، تَعالَ إليّ يا صَاح أقرأ لك بعض رسائلي قبل أن تَنطفئ، وحتى وإن انطفأت تعال نُشعل قنديل الأمل في قلوبنا ونقول: إيّاك أن تَنطفئ.

https://www.facebook.com/profile.php?id=61558744370898&mibextid=ZbWKwL

جميع الحقوق محفوظة للكاتبة ودار النشر، ممنوع أخذ اقتباس من الكتاب دون مشاركة اسم الكاتبة والكتاب

سيرة ذاتيّة:

الكاتبة الكلاسيكيّة نَدى أَنْعَـم، كاتبةٌ وشاعرة وروائية مبتدئة، محررة صحفية ومصححة، تعشق الفنون بأنواعها وإدارية فريدة، أنجزت عدة إنجازات داخل المجال وخارجه، كاتبةٌ اقترب عامها السادس عشر على الانتهاء، ستة عَشر ربيعًا مُثمرًا، ستة عشر عامًا من التميز والكفاح، ستة عشر عامًا برفقة القلم والأوراق والضغوطات، يمانيّة الهوية، تحديدًا من أرض الخضرة والجمال، بدأت في الصف الثالث من المرحلةِ الثانوية، وتحلم بأن تكون كاتبة عظيمة، تكمل دراستها، وتكون نافعة و مخلصة لوطنها ودينها.

الإهداء:

إليكِ أنتِ يا كُل أشيائي، إلى تلك الروح التي احتضنت روحي، إلى جميلة الكلمات، صاحبة الأمنيات، البعيدةُ القريبة، الغيورة المُحبة، إليكِ أنتِ صاحبة الخير والأيام، يا كل ألوان السلام، إليكِ أنتِ عِراقيّةُ قلبي والأحلام!

مُقدمة الكِتاب:

أمضيتُ حَياتي أبحثُ عن ومضةٍ أمل تُعيد إليّ شُعوري، أمضيتُ حياتي بَين غَياهِب الحَياة من خُذلانٍ لِخُذلان، لم أُبادر، شعرتُ بالقنوط تجاه كُل شيء، ضَاع قَلبي، جُرعت زَقزم المشاعر، كان عَلى قلبي أَكنّة من أن أفقه للعنةِ الثقة وكَسرِ الذات، انطفأتُ مِرارًا، جُردتُ عن أحلامي تكرارًا، وهأنا اليومَ أخطُّ إليك بعض رسائلي، حتى تُدرك نفسك، حتى تعيش، حتى تنتشِل رُوحك من بين الرُّكام، حتى تُعيد لها النور قَبلَ أن تَنطفئ.

قَبلَ أن تَنطفئ

قَبلَ أن تَنطفئ يا صَاحبي تمسّك
بروحك، قبلَ أن تَنطفئ لا تترك قلبك.
قَبلَ أن تَنطفئ تَعلّم، تعلّم من أخطائك.
حارب لأجل أشيائك، تذكر أن
انطفاء القلب خيبة، وأن خذلان
الرُّوح مُوجةٌ خطيرة، وأن كسر الذوات
يجلب الخيبات، وأن الخيبات تجلب
التعثرات، والتعثرات تولّد الانكسار
والمشكلات، قَبلَ أن تَنطفئ يا صَاحبي.
احفظ الله يحفظك، قبل أن تَنطفئ
لا تعلّق قلبك إلا بالله، حتى لا تنكسر.
حتى لا ينتهِ بك المطاف من آنٍ
لآن، حتى لا تعيش على الخوف.
وتَعود للمشي وحيدًا على قارعة
الطريق، حتى لا يمتلئ قلبك بالخيبات.
حتى لا تنطفئ وتعود روحك
للانكسارات، تمسّك بقلبك، بأحلامك.
بأشيائك، بعلاقتك مع ربك، بِحبك.
قَبلَ أن تَنطفئ، وحتى لا تَنطفئ، أو
لِتُنير مجددًا وإن انطفأت.

أيقظ نفسك

كم عدد المرات التي خُذلت فيها؟
كم قتل الشعور بداخلك؟
كم تجردت عن مشاعرك؟
وَيحُك ألا تَتعلم؟!
كم أشعل الحنين بداخلك نيرانًا وكم
كم فرطت في قلبك وعشرات النِعم!
خُذلت، شُردت، قتل الشعور بداخلك
شربت من كل الكؤوس أنواع الألم
وَيحُك ألا تَتعلم؟!
أيقظ نفسك يا صاح، ذلك السُبات الذي
تعيش فيه هو في الواقع يقتلك،
هو يقتلك رويدًا رويدًا وأنت تبتسم
أنت تعيشُ في قلبِ صحراء
في أرضٍ خاوية على عروشها ليس
بها واحةٌ أو ماء، أنت تعيش في وهم!
اعتزل كل الأشياء التي تؤذيك
تعلم من الدروس والصفعات التي
تلقيتها، أعد الخيبات التي تلقيتها

راجع الدروس التي تعلمتها
ستدرك كم تأذيت، وكم تخطيت
ستدرك قيمة الأشياء، وحتمًا ستعرف
معنى أن تَنطفئ.

أيقظ نفسك قَبلَ أن تَنطفئ.

بادر قبل أن تغادر

عِراكاتُ ذكرياتٍ تجول في ذاكرتي
مياة تجري في غير مجراها، صراعُ
أمنيات، كوماتٌ من خيبات، أحزانٌ
متراكمة، بادر بربك ألست مُشتاقًا؟
بادر بربك أليس للحنية لذة أخرى؟
بادر في اعترافك لمن تحب
بادر في العفو، بادر في الصلح
بادر في أحلامك، في أمنياتك
في الأشياء التي تُقربك من قلبك
بادر حتى لا تيأس، حتى تعيش
حتى تبقى على قيد الحياة
تذكر، أنك تُؤجر على تلك البسمة التي
جعلتها ترتسم في وجه أحدهم، في حين
كانت الدموع تسيل من قلبك قبل خدك
تذكر، أنك تؤجر على غرس السعادة
في قلب أحدهم، في حين كان الحزن
يستنبط قلبك
لا بأس في القليل من
المبادرة

(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)

ستنال ما تعبت لأجله، واللهِ ستنال

بادر قبل أن تغادر، ازرع ثمرة، اصنع مجدًا، مهد طريقًا، اترك أثرًا.

بادر قَبلَ أن تَنطفئ.

حدد أهدافك

ينوي أن يقول لقلبه كُف عن
الأحلام ينوي أن يخاطب روحه
لكن أين المرام؟
يحاول دفن تلك الأوهام التي سيطرت
عليه، وتركت بداخله شعور يدفعه
للانفصام، لا يستطيع تحديد هدفه
إنه يرى أحلامه باتت حطام!
لا تأسَ على ما فاتكَ يا صَاح
لا تأسَ إن انكسرت، خُذلت، فشلت
جردت عن أحلامك مرارًا، لا تحزن
حدد هدفك، حدد أهدافًا تسعى
إليها حثيثًا، تسعى حافيًا تريد المجد
حدد أهدافًا تكون لك الحبل الذي
يرد إليك نفسك كلما بدأت ترتد عن
حلمها، عن كونها تريد البقاء
تماسك حتى تصبح أقوى، وأنت بالفعل
أقوى، حدد هدفًا إن تعبت تذكرته.

حدد أهدافك قَبلَ أن تَنطفئ.

عُد لربك

في ذلك السرداب المخيف، عندما
كانت أصواتُ الأشياء المخيفة تعم
أرجاء المكان، في غياهب الحياة
وسرداب الذكريات، بين شحوبٍ
وخيبات، تعثراتٍ وانزلاقات، فقدان
حُلم، شغف، ومجموعة أمنيات، ثم عاد
إلى ربه، فتح بابًا كان متيقنًا بأنه
لن يخيب، أيقظ شعاع الأمل
بداخله، نجح في فتح ذلك النفق
ذلك السردابُ المخيف، انطلق شعاع
نور يحدق بالعينين، جعل خالقه هو
من يشهد انكساراته، انكسارات الروح
لا يرممها إلا الله، لا تعود لك الحياة
حتى تعود لله يا صَاحبي، إذا عدت
لله تعود إليك نفسك.

عُد لربك قَبلَ أن تَنطفئ.

موجةُ اضطراب

خذوني إلى ذلك الأمدُ البعيد
حيث أجد ما يقترن بي، خذوني
أبحث عن ثغرة أمل، بعض الحب
حنان عجوز، خذوني أريد الحرية
أريد أن أقوم بدفن تلك البندقية
خذوني أعيد الإنسانية!
ما هذا الاضطراب؟
مالذي حلّ بي ولم تركت ها هنا؟
أريد أن أبحث عن بعض النور
لقد تخبطتُ كثيرًا في الظلام
قبلَ أن أنطفئ أريد أن أعود لذلك
النور الذي كان يشعشع بداخلي
كان يضيء عتمة المكان، والعصافير
تغرد الألحان، ماتت عصافيري
ولم يعد هناك لا غصنٌ ولا ألحان
بات هناك الكثير من الآلام والأحزان
قُتل المرام ودُفنت الأحلام!
الإنسان يجب أن يحاول مساعدة نفسه
أن يخرجها من وحلٍ علقت به

أن يقوم بإصلاح ذلك الاضطراب
الذي حل به، أصلح حالَ نفسك
قَبلَ أن تَنطفئ.

ستجد الفرق

أرأيت حين استفاضت من عيونك
صرختك؟
أرأيت إذ ناديت حتى تقطعت حبال الصوت؟
أتتذكر حين بكيت وبكيت ونسيت
أنك يجب أن تعيش ومضيت!
كل هذا يا صَاحبي جعلك أقوى، كل
هذا غيرك، كل هذا أدركت الفرق
قبله وبعده، لا تقلق، كل شيء يجري
لحكمه، كل أقدار الله خير، ما أحزنك
وما أصابك، علّمك، تعلمت الكثير
أصبحتُ أقوى، كبرت على ألم؛ لذا
لن تعيقني تلك الظروف، ولن تكسرني
المواقف، أنا تعلمت وتخطيط وكبرت
وإن بقيت خلف زنزانة المواقف
والأحزان والأهوال؟
ستخسر كثيرًا!
ستخسر حياتك، ستخسر لذة العيش
ستعيش في شقاء إن لم تحارب العناء
وتتجرع مُره حُلوًا سُكرَا.
ابحث عن الفرق وعش حياتك قَبلَ أن تَنطفئ.

عِندما تنجلي الصعاب

قد كنتُ في طريقي إلى ما حُلمٍ بات
يقتلني، عندما كانت الأشياءُ تكتظُّ
عليّ، عندما نسيتُ معنى الاطمئنان
وساد القلق في فؤادي، وشعرتُ بوعكة
صحية وقلبية لا أنساها، أنا يا صاحُ
قد انطفأتُ مرارًا، لم يكن النور خيارًا
يأتي إليّ، كان أخصائيٌّ حُزنٍ رهيب
فور مَعْرفتهِ بحزني لا يَقتربُ مني
البتّه، كنتُ مكسور الجناحين، مبتور
اليدين، ثمّ تحاول ترميم جدار روحك
وذلك الخراب الذي تجلى في الأركان
بأنها دُنيا فانية، ونحنُ في دار ممر
وليس مقر، عندما تحاول أن تمرّ على
الحياة مرور الكرام، تعيش أقدارها
بحلوها ومرها، تمر بها وكأنك تتيقن أن
الموعد الجنة، وأن الدنيا هذه مُتعبة
وأنني ما دمت مع ربي، فربي معي
وأنه يؤخر لي الخير، ويدفع عني الشر

عندما تعيش حياتك راضيًا، مطمئنًا
تعلم مالذي هو لك، وما الذي عليك
تنجلي الصعاب وتزداد الأقدار التي
تحمل في طياتها الكثير من الخير
تؤنس روحك بها؛ إنها الحياة
عندما تنجلي الصعاب ويزول الهم
عندما ترى الحياة تبتسم لك
عندما يتغير الحال، من حالٍ لحال.

دنياك هذه فانية يا صَاح، لا تَحزن فإن الآخرة خير، وربك يختار لك الخير، عِش حياتك قَبلَ أن تَنطفئ.

مُرّ بسلام

طوال فترة حياتي، قابلتُ أناسًا كسروا
غيرهم، دفنوا أحلامهم، بحثوا عن أي
طريقة لدفنِ كل ما هو جميل، قابلتُ
أناسًا يعشقون هدم البناء الذي بناه
أحدهم، لم أكن أصدق أنه يوجد أناس
يشعرون بالحزن الشديد فقط لنجاح
أحدهم، تتدمر أحلامهم، يقفوا عند
نقطة محددة، لا يواصلوا السير إليها
يتركون كل شيء فقط لنجاح أحدهم
لم أكن أعتقد أن هناك أناس بهذا السوء
حتى عشتُ وأدركت، حتى وقعت
فصدقت، أما أنت يا صَاحبي فَمر بسلام
مرّ مرور الكرام، لا تحزن على ما أصابك
واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك
السلام غادر عنا مليًا، لم يعد يسكن
فينا، ولكننا نسكنه قلوبنا وقلوب الناس
نضبت الينابيع، لكنها لم تنضب ينابيع

أفئدتنا، ساد الحقد، ولكنه لم يحَل في
قلوبنا، نحنُ أصحاب الأفئدة الرقيقة
الخفيفة، لا تحمل على الناس، لا ضرر
ولا ضرار، مروا بسلام.

مرّ بسلامٍ يا صَاح، تخطى عن
أولئك الذين مروا على قلبك فآذوه،
مُر بسلام قَبلَ أن تَنطفئ.

ما سَكنَ الفؤاد

كَيف أُخفْي الذي قد بات يَسكُنني
والعينُ مُبديةٌ والقلبُ مُعتَرِفُ؟
كَيف أروي الذي في داخلي يجْري
والقلبُ ينفضُّ والرُّوح تنجرفُ؟
مالَ الفؤادُ ومن مثلُ الفؤاد إذا
تورات الأوهامُ وبالأحزانِ يقترفُ
تُبدي له الأيَّـامُ ما كان سائـلًا
وتروي بالدمِ قلبًا بات متعجرفُ
إذا بلغ الغدر والأسى منكِ عنانهُ
لا تُراهن على من بالغدر يستطرفُ
أتراهُ ينسى من بالأحزان أسكنهُ؟
أو ترى الطرف الكحيل يرفرفُ!
فما بالُ قلبي الأوهــام زاخرٌ
ولعنةُ اليـأس بالعينين تنعرفُ
كُفّ عن مبالغةِ الأشياء منهمكًا
وتقديس من بروح الخيانةِ يعزفُ
إن الفؤاد يحن والعين تحكي
لذلك الخفقان والحزنُ يستنزفُ
يا مالكًا بالكذب قلبي قد أخذ
يا خائنًا بالوصفِ وبالغدر محترفُ

دموع عيني تجفُّ ولستُ أدري
لأي حالٍ أخذ قلبي ولمَ عنّي ينحرفُ
كل الأشياء تنحرف، لا تبالغ يا صاحبي!

كل الأشياء تنتهي، تعلم قبل أن تتألم، قَبلَ أن تَنطفئ.

لا تُراهن على أحد

والعينُ يا كُل الحروف تدمعُ
والقلبُ يئن والحزنُ يترفعُ، ما بال
قلبي راهن عليك وأنت يا صَاحُ
لا تستحق الرهان، واللهِ كان قلبي
حزينًا وعندما أتيت زادت الأحزان!
ماذا جنيتُ لكي تتركني؟
ماذا فعلتُ حتى تستخف بحزني
كنتُ لك وطنًا وكنت حروبي
ماذا جنيتُ يا كُل ألوان الخذلان!
ماذا فعلت حتى تبيع قلبي بالمجان؟!
عرفتُ الآن معنى لا تُراهن على أحد
لا تُراهن على صدق أحد معك
لا تجعل نفسك ضحية الخذلان
كلهم أوقات، ثم يتخلى الجميع عنك
صدقني لا أحد سيعيش لك طويلًا
يا صَاحبي، كلهم أوقات، كلهم ساعات
كلها بدايات، ثم ستجعلك تتجرع
أضعاف البدايات سُم النهايات
لا تُراهن على ثبات أحد، هم أوقات
هم لحظات، ثم لا تبقَ منهم سوى

ذكريات، ذكرياتٌ مشؤومة تضع بصمة
أذى على قلبك، هكذا تبدو لنا البدايات
جميلة، ومحملة بالورد، لن نرى الأشواك
حتى نشعر بالألم، لم نكن نعرف أن
النهايات مؤلمة، وكل النهايات مؤلمة!

لا تُراهن على أحد، كن على ثقة
أنهم جميعًا أوقات، قَبلَ أن تَنطفئ.

الإنسانُ الكتوم

الإنسانُ الكتوم غارقٌ في بَحرِ قلبه
المكلوم، الإنْسانُ الكتوم تَمزقَ فؤاده
مرارًا؛ فما عاد الترميم يجدي نفعًا،
قُطّع قلبه إربًا إربًا، الإنسان الكتوم
وجَد أن لا فائدة من الحديث مع النّاس
وأن تلك الفضفضة جعلته يدفع
ثمنها أضعافًا مُضاعفة، وأن الحياة
كانت في كُل مرةٍ تسلب منه شيئًا
كان يقطنّ في أحشائه، وجد القذائف
في الزوايا، صرخت الكلماتُ في
الحنايا، تمزقت المشاعرُ شظايا شظايا
اندلعت الحربُ واشتعلت النيران
لا أعرف متى حدث هذا، ولكنني
استفقتُ فما وجدتُ في شيئًا في
الأركان، وجدتُ شخصًا آخر يُحدقُ
بعيناي بقسوة، وجدتُ قلبًا بات فَزّاعة
وروحًا بالكتمان ممتلئة، وجدتُ عقلًا
بالأفكار يضتجُّ وأشلاءً بالدماءِ مُلطخة،

وجدتُ حينها حُلمي تمزّق في الأركان!
وقلبي غارقٌ في بحر النسيان، وجدتُ
دُخان روحي التي أحرقتها النيران
نيرانُ الكِتمان!
الإنسان الكتوم مُجرم، الإنسان الكتوم
قاتلٌ نفسه، تسبب في المجزرة التي
حدثت بداخله، قُتل وتصلقفبت مشاعره
ثُمّ كتم وكتم، ووجد سجادةُ صلاته
فقال وعيونه بالدموع متأججة، وقلبه
حيران والدماءُ مُتصببة: يا ربُّ لستُ من
أخذه الحوتُ فالتقم، ولستُ في غيابتِ
الجُبّ ولكن حزني لقلبي قد التَهم
أُناجيكَ يا ربُّ وأنا لستُ في بطن
الحوت، ولكنني في ظلمات تتلوها
ظلمات، لستُ يوسفُ أو أيوب يونس
ولكنني أخافُ الله، الكتمانُ يأكلني
ينهش ما تبقى مني شيئًا فشيئًا
لم أجد ملجأً، لم أجد سامعًا؛ فجئتُ
إليك وأنت ربُّ المتعبين، جئتُ إليكَ

خائفًا وأنت ربُّ الخائفين، جئتُ هزيلًا
مذنبًا وأنت ربُّ التائبين؛ فتقبلني
بقبولٍ حسنٍ، وأصلح لي شأني كله، ولا
تكلنِ إلى نفسي طَرفةَ عَين.

الإنسانُ الكتوم مُجرم في حق نفسه
الجأ لربك، أخرج ما بقلبك، قَبلَ أن تَنطفئ.

حَتى وجدتُ أنني أنا من قُتل

أيا روحًا تلوح لروحها التي كانت
بداخلها، أيا قَلبًا يمتلئُ بالخيبات
لا يعرف إلى أين المفر، أيا قَلبًا
بات يشعر بالخوف تجاه كل شيء
آثرتهم على نفسي، أبكيتُ عيني
لأجلهم، فعلتُ كل شيء، كنت أدافع
عنه حتى وجدتُ أنني أنا من قُتل
وأن لا أحد تأذى بالقدر الذي تأذيت
به، وأنهم جميعًا كانوا يتظاهرون
بالود، وبداخلهم حكاياتُ خبثٍ وغل
فعلتُ كل شيء، مُزق قلبي، وفي
النهاية لم أجد أحدًا بقربي!
لا تبالغ في مشاعرك يا صاح، لا تحاول
أن تكون مثاليًا أبدًا، كن على طبيعتك
لا تحب أحدًا بقوة، لا تتكئ بقوة
حتى لا تسقط بقوةٍ أكبر؛ لأجل قلبك
حتى لا تتأذَ مرارًا، حتى تحاول ترميم
الخراب، لا إعادته، تأكد بأنك في النهاية
ستجد أنك من قُتل.
لا تبالغ في مشاعرك يا صاح، قَبلَ أن تَنطفئ.

لوحةُ خذلان

في يومٍ من الأيام كنت على طرف
حافة الطريق، أرسمُ خطتي وأدون
تفكيري، أحلم بالعيش بسلام، في
مكانٍ ما عاد السلامُ فيه حلمًا حتى
كان المكان يعم بالغدر والكذب
وأفعال السوء، كنت أحلم باللقاء
مع الأحلام، حتى أدركت أن الأحلام
ما عادت فينا، وأن الذي يسكننا ليس
إلا أوهام، وأننا نسينا الأشياء التي
تمكننا من العيش، وبحثنا عن أحلامٍ
قتلها واقعٌ مُر، ومجتمعٌ يعيش التخلف
دفنت برفقة قلوبنا في ذلك المكان
حينها ما عدنا نحلم إلا بالسلام!
كنتُ أثق، كنتُ أرسم لوحة تفكيري
برفقة رفيق الزمان، وفي النهاية
كان يرسم لوحة خذلان، لوحةُ
غدر والكثير من الكذب ودفن الثقة
والسلام، رماني لزمانٍ ما عاد فيه
حُب أو أمان، تركني للتيه، وأغرقني
في بحر النسيان، وأنا لم أكن سوى

إنسان حاله كحال أي إنسان؛ لذا
يا صَاحبي لا تثق كثيرًا، وكن على
عتبات الأمان، الغدر طبعُ أكثر الناس
وأنت ستجد أصنافًا من الخذلان
لأجل هذا لا تثق كثيرًا، فعندما تنكسر
الثقة ستنكسر أنت أيضًا!

لا ثق كثيرًا، وتأكد من الخذلان قَبلَ أن تَنطفئ.

اتهامات وإهانات

لا تعرف يا صاحبي كم يتعرض
الإنسان لاتهامات في حياتي
لا تعرف أنت حجم الألم الذي
يشعر به عندما تشكك به
لا تعرف الحزن الذي يستنبط قلبه
عندما تقوم باهانته، واللهِ إنه
من أشد الآلام إيلامًا، وأنه يصعب
على الإنسان تخطي الألم الذي
تطبع في قلبه، قد تتعرض
لاهانة من أحدهم، وفي النهاية
يتضح أنه سوء تفاهم، أو أن هناك
خطأ، ولكن من يصلح قلبك؟!
من يصلح ذلك الجرح الذي تسبب به؟
لا أحد!
الإهانات والاتهامات وإن كانت من
عزيز، لا تُنسَ، ماذا أفعل أنا إذن؟
(فَاصفَح عَنهُم وَقُل سَلامٌ فَسَوفَ
يَعلَمونَ)
اصفح عن ذلك الأذى الذي سببوه
لك، تجاوز، انفض غبار الحزن في

ذلك المكان، اتجه لربك وقل سلام
سلامٌ على الأذى الذي آذيتموني
سلامٌ على الحزن الذي سببتموه
أنا اليوم أصفح عنكم، أنا أعود لربي
وأشكو إليه حتى لا أنطفئ، حتى
أبقى مفعمًا بالأمل!

فاصفح عنهم، وأكمل طريقك قَبلَ أن تَنطفئ.

فراق

فارقتُ أحبتي، تركتهم في ذلك
الصرح وعصفت بي الأيام عصفًا
فارقتُ أحبتي، خذلتني المشاعر
جفت مدامعي، على ما أبكي؟
أبكي على تلك الظنون؟
أو الأهوال التي مرت أو فقدان
شخص حنون!
أبكي على نفسي أو على مرآةٍ عكست
لي عيناي المُتعبة، وتلك الحدائق
السوداء، الألم الذي بالعينين مرسومُ!
على ما أبكي؟
كل الأشياء حولي تجعلني أبكي، كلها
تؤلمني، كلها تتركني أبكي كل يوم
فقدتُ أحبتي، لم يعد هناك رذاذٌ
من أمل يعيد إليّ روحي، لم يعد هناك
شارات سبيستونية تتردد في مسمعي
ما عادت تتردد إلى أصوات الخذلان
الآلام وأصوات الحروب، أصوات
الأحبة الذي رحلوا، إلى تحت التراب
رحلوا، رحلوا وارتحلوا، تركوني

ودفنوا قلبي معهم، ما الذي يتردد
في مسمعي، بالطبع كوماتٌ من آلام
يا صَاحبي الفراقُ حق، والموت حق
والناس راحلون (كُلُّ مَنْ عَلَيْها فَان)
لا أحد يبقى إلا الله، هو الملجأ
والمستراح الوحيد من ندبات الزمان
الفراق صعب أعرف، وأعرف بأن ألمه
مضاعف، لكنه الدنيا، لكنها سُنةُ الله
التي سلفت، لا نستطيع تغيير الأقدار
لا نستطيع إيقاف الزمن، كل ما علينا
فعله هو أن نتعايش مع الحال، هو
أن نعيش للآخرة، للآخرة يا صَاحبي.

الآخرةُ خيرٌ لك يا صاحبي، عش لها
قَبلَ أن تَنطفئ.

ما وراء القلوب

تلك القلوبُ التي تضجُّ بالمشاعر
حيثُ الكلمات التي تعلق في حناجرهم
حيث الحكايات المدفونة، والأيام
المليئة بالمغامرات، ما وراء القلوب
نيرانٌ وحروب، هناك حيثُ القلوب
التي دفنها الآباء، التي كانت تحلم
بأن تنتهِ بزواج، ولكنها انتهت برفضٍ
تام، انتهت وجعلت حُلمًا يصبح حُطام
ما ضر لو اجتمعت قلوبنا؟
كم كانت ستجتمع الأمنيات في قلوبنا
كانت سترتوي الأرض بدموع فرحنا،
قتلت أحلامنا، زُفت لشخصٍ غيري
ماذا أفعل يا قلبي!
تكبلت مشاعري، بكيتُ دمًا حتى بللتُ
به أناملي، ماذا أفعل قد اشتعل رأسي!
يا صَاحبي، " وتشاء أنت من الأماني
نجمةً ويشاءُ ربك ان يناولكَ القمر "
لعل في ذلك خير، أقدار الله كلها خير
يا صَاحبي حتى لو كانت مؤلمة
(وَعَسىٰ أنْ تَكْرهوا شَيئًا وَهوَ خَيْرٍ لَكُم)

نحن لا نعلم الحكم التي خلف الأقدار
لا نعلمها يا صَاحبي، كل أقدار الله خير
تيقن من ذلك، الحزن لا يجدِ نفعًا، لا يجدِ!

لا تحزن على ما أصابك، وثق بالله
قَبلَ أن تَنطفئ.

نِعمة الرضا

فلان سافر على بلاد كذا، وفلان ذهب
وعاد معه كل ما يحبه الإنسان
فلان تزوج بفلانة، وفلان أنجز وفتح
شركة أو معملًا، هناك أناس فقط
عند سماعهم بهذه الأشياء تضيق عليهم
الأرض بما رحُبت، يعضوا على
نواجذهم من الحسد والغل، هناك
أناس نجاح الآخرين يقتلهم
يجعلهم يتركون الشيء الذي بدأوا به
هناك أناس كل قولهم « لِمَ يا ربُّ هُو نَال وأنا لم أنل؟ »
قد يؤخر الله عنك شيء لحكمة، وقد
يدفعه عنك لحكمةٍ أيضًا، لا تعرف أنت
ما الذي كُتب في الألواح، إيّاك والنواح
أنت لا تعلم ما هو مقدر لك
(لَا تَمُدنَّ عَينيكَ..) أنظر إلى من هو
أقل منك، أنظر إلى الذين يتشردون
لا يجدوا مكانًا يأويهم، أنظر إلى الذين
لا يجدوا ما يبقيهم على قيد الحياة
أنظر إلى الذين تشققت أقدامهم بحثًا
عن فرصة للعمل، أنظر إلى الذين

ليس لديهم أبناء، إلى الذين ليس
لديهم آباء، إلى الذين خذلوا وتركوا
وفقدوا أحبتهم، لا تنظر إلى من هم
أكبر منك، أنظر إلى الذين ليس لهم
في هذه الدنيا ملجأ سوى الله، وقلِ
الحمدُ لله!
قُل الحمد لله على نعمة الرضا، الحمد
لله على نعمة العافية، والستر والمال
والبنون، هناك نِعم لا تُحصَ، لا تُعد
ولكن أكثر الناس لا يشكرون، نعم الله
عليك كثيرة، ومنها أنك آمنٌ في منزلك
قل الحمد لله، على القلب النقي
وصفاء النية، على الروح التي تُحب
الخير للجميع، على الأيدي العاملة
على السعة ورحابة الصدر، كل هذه نِعم
من الله؛ فإن جلست تنظر إلى فلان
وفلان، وتعضُّ نواجذك من حرقة الحسد
فستموت غلًا، وحقدًا وحتمًا ستنطفئ.

فقل الحمدُ لله، وارضى بما قسمه الله لك، قَبلَ أن تَنطفئ.

عائلةٌ ووطن

أتدري معنى أن يهب الله لك عائلة
متماسكة؟
عائلة محبة لبعضها، تسعدها التفاصيل
الصغيرة جدًا، الصغيرة جدًا!
أتدري معنى أن يهب الله لك
عائلة تأوي إليها؟
أن تجد حنان الأم، وأمان الأب
وتستشعر حُب الأخت، وسند الأخ
أتدري معنى أن العائلة؟
جيش المرْء عائلته، أعرف بأن ليس
كل أم منبعٌ للحنان، وأعرف بأن ليس
كل أب مصدر الأمان، وليس كل أخٍ
سند واتكاء، هناك من هم مصدر الخوف
هناك من هم منبع القلق، هناك عائلات
زرعت الخوف في جوف أبنائها
جعلتهم يكبرون على الخوف من كل
شيء، على عدم مواجهة الأشياء
على كتم ما في القلوب!
أنت أيها الأب، وأنتِ أيتها الأم
لا تفطر في ابنك، لا تفطر في ابنتك

لا تفرطوا في عائلاتكم، احتضنوا
أبناءكم قبل أن ينطفئوا، قبل أن تخسروا
قلوبهم وثقتهم، قبل أن تقتلوهم بأيديكم
ثم تبحثون عن فرص أخرى لدفنهم
كونوا لطفاء و احتضنوا بعضكم، فلا
سند ولا ملجأ لكم غير بعضكم، أنتِ
أم فكونِ منبع الحنان، أنت أب كُن
مصدر الأمان، أنت أخ كُن شعار
الاطمئنان والثقة، أنتِ أخت فكونِ
نِعم الأخت، كونوا لطفاء مع بعضكم
لملموا شتاتكم، فلا ملجأ لكم سوى
بعضكم!

تمسّك بعائلتك قَبلَ أن تَنطفئ.

تشبث بأشيائك

قد تبدو لك الأيام أحيانًا لوحةُ فنٍ
جميلة، رسمتها أيدي حنونة، ولونتها
ألوانٌ زهرية تُريح العينين، قد تبدو لك
اللحظات أحيانًا ذكرى لا تُنسَ، فتسمع
قهقهات تعم المكان، وتَجد قلبك
يرفرف في حديقةٍ غنّاء تُحب الألحان
ولكن تؤذيك الأيام؛ فتجد أنها لوحةُ
يأسٍ وخذلان، وأنها رسمت بأسوء
الألوان، لا ليس لها ألوان، تجد بأن
الأيدي كانت ترسم جُثة الأمل، لا ليس
فيها عصافيرٌ وأزهار، قُتلت العصافير
فما عادت الأغصان تجدي نفعًا
ذبلت الأزهار فما عاد الماء كفيلًا بأن
يعيد إليها رونقها وألوانها، كذاك
قُتل قلبك فما عادت الأحلام والإنجازات
تُسعده، ما عاد فيه ما يروي روحه
ويعيد الأحلام، كُل الأحلام دُفنت يا
صَاحبي في تلك المقبرة، حيث انطوى
عليها الزمان، أنا عبثتُ بديارٍ لستُ
أملكها، عبثتُ بأشيائي ولم أتمسك

بها، تمسكتُ بقلوبٍ خذلتني، بأرواحٍ
اذتني، وتركتُ أشيائي، تركت الأشياء
التي أحبها قلبي، والآن أنا منطفئ!
منطفئ ولا أعرف ما يعيد لي أشيائي
أحلامي وأمنياتي، لا أعرف من يُصلح
ذلك المعتقد الذي ترسخ بعقلي
واللهِ تخبطت بي الدروب، واندلعت
بداخلي حروب، أنا أفلتُ أشيائي بيدي
أتعرف ما أفعل؟
أتخلى عن أولئك الذين تسببوا به
أتخلى عن ذكرياتهم حتى، أدسُّ كل
ما يخصهم في وحلٍ من النسيان
أُربي قلبي من جديد، ابدأ رحلة جديدة
فريدة، لا تعلق بها ولا تعمق، لا تليق
بي الأعماق أنا، أنا كائن لا وطن له
هكذا أُعيد بناء نفسي وأحلامي، وهكذا
تُنسى الذكريات التي ظننتها لا تُنسَ.

تشبث بأشيائك قَبلَ أن تَنطفئ.

كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته

ذلك الشابُ الذي لا يُصلِ، وتلك الفتاة التي تخرج مُتبرجة، ذلك الرجل الذي يؤذي الناس، وتلك المرأة التي تَفتنُ الرجال وتنقل الأخبار، شابكِ الذي لا تعلمين حاله، وابنتكِ التي لا تعرفين أين تعيش، أبنائكِ الذين ينامون عن صلواتهم، يتعدون الحدود وأنتم تنظرون، أو ما انطفئت شمعات الأمل بداخلكم؟

أو ما قُتلت لذة الحياة بداخلكم؟!

كيف للمرء أن يعيش بعيدًا عن ربه ويكون بخير وحياته تجري كما يحب

ما الحياةُ الدنيا إلا متاع الغرور

ما الحياةُ الدنيا إلا لعبٌ ولهو، والآخرة هي المُستقر، فأنت من تحدد مكانك

هما طريقين، اختر طريقك، إما جنة الخلد، أو عذابٌ شديد، أبنائكم أمانة في أعناقكم، في كل الأحوال، سواء كنت صالح أو سيء، سواء كان الأمر مهمًا أو ليس مهمًا، إما أن تترك

خلفك ولدٌ صالحٌ يدعو لك، أو أن
تترك خلفك ولدٌ يُقال بعدك يا لسوء
التربية!
أن يُقال ألا ليت التربية الصالحة
تُصان، علموا أبنائكم فعل الخير، علموهم
أن لا حياة لهم بلا وجود الله في
حياتهم، علموهم أن الخير فيما اختاره
الله، علموهم كيف يصونوا تربيتكم
حتى بعد وفاتكم، علموهم بأن يجعلوا
كل من عرفهم قال: رحمةُ الله تسع
من أدى واجبه بهذه التربية، رحمة الله
حيثما كان، علموهم أن الذكور ليسوا
جميعًا رجال، وأن المرأة يجب أن تُفرق
بين الحرية والحرام، وأن العائلات
أمان لا خوف، وأن الزواج حياة اطمئنان
وليست حرب، علموهم أن من طعن
في عروض الناس نال ما نال منه
وأن من أراد نيل العُلا سهر الليالي
وصبر صبرًا جميلًا.

علموا أولادكم و ازرعوا فيهم أملًا ونورًا قبل أن ينطفئوا.

ألوانٌ غامِقة.

ألوانٌ تُخفي الإبتسامة على
وجهِ طفلة، شحوبُ وجه، تجاعيدُ
شاب، طفلة مُسنّة، حياةٌ تملؤها
الألوانُ الغامِقة، لا ألوان فيها
ولا حكايات، أَرضي كَذلك ليس بها
سِوى دُخان يحموم، في قلبٍ مكلوم
ألوانُ شغفي، لوحةُ الرسم والفن
التي عُرضت في فراغاتٍ سوداء
ما أدركتُ أنّها كانت لوحةُ حُزني
لوحةٌ ألمٍ لا فنّ فيها، في عُتمةِ أيامي
وفي دُجى وحدتي، أنا هكذا منذُ البداية
ألوان حياتي غامقة مُتكدرة، هذه تُحفة
مذبحة تُركت في صدري، جسدٌ هزيل
روحٌ مُتعبة، قلبٌ تكبّل بأغلال، خطوة
تليها خطوات، أختارُ لونًا أرسمُ به
حياتي بلا كدماتٍ وكدمات
أنا صاحبةُ الأمنيات
أنا الفنُّ والوحدةُ والأقلامُ
أنا الريشةُ واللونُ والرسّامُ.
ارسم لوحتك بألوانك قَبلَ أن تَنطفئ.

ضَاعَ قَلبي .

أُناجيكَ يا قَلبي، أعودُّ إليكَ مُحملة
بالأمل وتتركني، أُناجيكَ يا قلبي
ما كنتُ يومًا هُنا سوى مَنسيًا
أنا لم أكُن نجمًا ساطعًا، أنا شمعةٌ
مُنطفئة يا أُمي!
أنا حِكاياتُ خِذلان لا تنتهِ، سطورٌ لا
تُقرأ، وأبياتٌ لا يفهمُها إلا الفصيح
الحياةُ أسْدلت عَليّ تعويذاتٌ من آلام
وأنا يا أُمي لستُ بِظالمٍ عدنان
أنا تائهٌ في مكانٍ ليس لهُ عُنوان
لا الدارُ عَرفتني، ولا الأحبابُ
بَعد القطيعةِ غابت شمسي، جفت
مدامعي، شاخَ العُمرُ سريعًا، وأشكو إليكِ
أشكو إليكِ طريق أُمةٍ، تعَرّجت
خُطواتها، وذبلت أزهارها، كلُّ الطُّرقات
مُعمّرة بالأشواك، لا بأس ثُمّ خُذل
لا بأس ثُمّ كُسر، لا بأس ثمَّ قُتل، انتصر
القاتل، وقُتل من قُتل، ألتفتُ يمينًا
فإذا بي أرى من سكنوا الفؤاد؛ فأرهقوه
يغرزوا سكاكينُ غدرهم في جوفي

يا أُمّي، وتعلمين كم أنا ضعيفة!
تعلمين أنني أكتم وأكتم، حتى تتفجرُ
بداخلي الكلمات، حتى تضيقُ عليّ
الحياة، حتى أُقتل وأُتركُ في الفلوات
تعلمين كم تُحبني التعثراتُ، تعبتُ يا أُمّي
وأنتِ تتركين بداخلي ذكريات
كُل الذين أُحبهم رحلوا، كُل الذين أثق
بهم خَذلوا، لا سبيل لي يا أُمي ولا وطن
أنا كائنٌ يعيش في حياةٍ تمتلئُ بالخَون
لم يعد طريقُ المجدُ مجدي، قُتلتُ يا
أُمَّي، ثُم يضيع قلبك؛ فلا تجد سبيلًا
تنجو منه من عذاب روحك يا صَاح
أليس من المفترض أن تحفظ قلبك
قبل أن يُملء بالجراح؟

حافظ على قلبك قَبلَ أن تَنطفئ.

مُذكرةُ مُحارب.

ذات مساء بعد أن غربت الشمسُ
وحَلّ الظلام، خرجتُ مع كتابي
تحت ضوء القمر، ألتحفُ قلبي
وأمدُّ قلمي، أرى نُجومًا تُشعشع
في سماءٍ مُظلمة، حلّت لعنةُ الأفكارِ
عليّ، وزارني الحديثُ مع مشاعري
أأنتِ التي أخبرتي عنكِ الرياحُ في
أيامٍ مُوحشة؟
وأنشأتِ بداخلكِ أرضُ معركة!
أأنتِ التي اتسمتِ بالإصرار دائمًا؟
واليوم تحملين بداخلكِ عُصبةُ خرافات
وأمواجُ وشحوبُ ذكريات، كانت تلك
الليلةُ تتسع للكثير من الحديث التي
تضجج بداخلي، تأوي إليّ الأيامُ وأن
ضحيتُها، وتأخذني لدنيا العابرين تدّلني
ألا أيُّها الليلُ ألا تكتفي، عنّي الحياةُ وتنجلي!
قد أخذت مني مُستراحًا كافيًا
وما حيلةُ المضطرِ غير دُعائهِ
وأنا يا أيُّها الليلُ مُتعبٌ، وبداخلي
حروبٌ لا تنتهِ، أسمعتني أنظرُ إليكَ

يومًا، أو أحدثك يا صاحُ أو أشتكي؟
هذا أنا وهذه قصتي، دائمًا لا أجدُ ملجأً
عدا نفسي، أفضفضُ لك يا ليلُ وأنتُ
صاحبي، أسمعُ لمُناجاةِ مُحاربٍ
وذكرياتٌ باتت مليئة بالطغيان، أُحبّ
الليل كثيرًا، ولكنه يذكرني بالأحزان
زهوري ذبلت يا بائع الوِد بالمجان، ما
رأيتك قبلها ولن أراك، ألا تعرفني؟
أنا الضائعُ الندمان، يا قلبُ ألم نتعاهد
قبل ذا، أنك إذا لم تُغلق الصفحة فجرح
روحك سيكتوي، ألم نتعاهد قبل ذا
أننا إذا لم نتخلَ حتمًا سننتهي؟
ألم تعاهدني يا قلبُ وأخلفت عهدك
فما لقلبي جياشًا لا يهدأُ ولا يرتوِ.

قبلَ أن تعيش على أفكارٍ تقتلك
قبلَ أن تنتهِ يا صَاحبي، قبل أن تتعلق
قبلَ أن يكتوِ قلبك، قَبلَ أن تَنطفئ.

حبلُ الدعاء

مهما مررت بظروف أثقلت على
كاهلك، مهما كانت الأشياء والحياةُ
بأكملها ضدك، مهما مررت بليالٍ
لا تُنسَ، مهما غرقت في بحارٍ
لا تعرف ما هي، وسقطت في
سراديب لا ضوء فيها، تذكّر بأن
حَبل الدعاء قريب، هو الحبل
الوحيد الممتد لك دائمًا مهما بلغت
ذنوبك، (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)
حبلُ الدعاء طويل، تمسك به
تمسك به لتنجو، ليصلح الله حال
قلبك ويُنير بصيرتك للدنيا
أنا يا صَاحبي، ما نجوتُ إلا بالدعاء
كانت حياتي منقلبة رأسًا على عقب
ما وجدتُ الترتيب في حياتي
إلا بعد أن ناجيتُ الله بقلبٍ سليم
يا صَاحبي، واللهِ لو أنك تعرف كيف
يُنصت الله إليك عندما تدعي
لخجلت من أن تقول بأن تلك الدعوة
لن تُستجاب، لعلمت أن الله أرحم

بك من أمك، وأنه يستجيب لك ما
فيه الخير، والله يعلم وأنت لا تعلم
لو تعلم كيف يغير الله الأقدار
لأجل دعواتك التي ظننت بأنها
لن تُستجاب، لبكيت خجلًا!
لولا رحمة الله فيك لهلكت، ولو علمت
حجم الأشياء التي يبعدها الله
عنك، تلك الأشياء التي كنت تقنط
بعد رحيلها، لعل الله كان أبعدها عنك
رحمةً بك، لولا وجود الله في حياتنا
لهلكنا يا صَاحبي، واللهِ لهلكنا!
فسارع بالدعاء وتمسك بذلك
الحبل.

تمسك بحبل الدعاء قَبلَ أن تَنطفئ
وبعد أن تَنطفئ، وأنت في طريق
الانطفاء تمسك بحبل الله دائمًا.

أملٌ في الجنّة

كم يتعب الإنسان في حياته وكم
كم يتعرض للمحن، يصبر على الأذى
يحزن، يبكي، يخبط رأسه من حرقة
الندم، كم يتحسف، وكم يتألم، ثمّ
يفوز من تأمل في الجنّة، واللهِ لولا
وجود الجنة لما صبر المؤمن على البلاء
والمحن، من أسباب سعادة المؤمن في
الدنيا شعوره أن الجنة هي المستراح
وفيها المُلتقى والأمان والغِنى
تضيق عليك الأرض، تشعر بأن الجميع
اتفق على أن يقتلك، تشعر بأن الجميع
ضدك، تتأذى، تحزن، تكامع الألم
(وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ)
وما صبرك إلا بالله يا صَاحبي!
وما ذهب ذلك الصبر عبثًا، ما انطفئت
روحك سُدًى، فقط تأمل في الجنّة
استشعر أنك تؤجر على كل شيء
"حتى الشوكة يُشاكها.. " تخيّل حتى
الشوكة!
كم هو عظيم ديننا، كم هو عظيم إلـهُنا

كم أن الجنة فكرة تدعو للاطمئنان
وأن الحياة الدنيا فانية!

تأمل في الجنّة، قَبلَ أن تَنطفئ
وأنت تركض خلف الدنيا،
ركز معي" قَبلَ أن تَنطفئ ".

الصفح الجميل

هما شخصين، أو قلبين، أو ربما حبيين
كانا صديقين، أو شقيقين، حدث
ما حدث بينهما، حدث ما لم يكن
بالحسبان، خُذلت من أقرب الناس
إلى قلبك، لم تنسَ الندبات، ولكنك
تريد السلام، تعرضت للظلم
والاضطهاد، كم قتلت الحياة بداخلك
ثم يا صَاحبي تذكر أن الصفح جميل
وأن الموت آخر علة يعتلها البدن
العليل، وأنها قاعدة لا ينتظر أحد ذلك
الخطبُ الجليل، ذاك الذي ظلمك
ذاك الذي تحدث عنك بسوء.
صاحبك الذي خذلك، شقيقك الذي
تركك (فَاصفَح عَنهُم وَقُل سَلامٌ فَسَوفَ يَعلَمونَ)
سيعوضك الله خيرًا، لن يترك قلبك
لن يخذلك أبدًا؛ لأنه الله
اصفح عنهم وقل سلام، تذكر إن كانت
لكم أيام، أو تذكر أن العفو دربٌ
الغاية منه عظيمة، ثُمّ لا تبتئس من
الحياة وربُّك الله!

اصفح الصفح الجميل، ولا تجعل
كل الأهوال تتوالى على قلبك، قَبلَ
أن تَنطفئ.

عَلى يَسارِ صَدري.

عَلى يسارِ صَدري نَارٌ مُشتعلة، في
ذلك المكان قلقٌ ووحِشة، ينهش
ما تَبقى مِنها رُويدًا رويدَا، ويَحلُ
مكانهُ رمادٌ وفتات، تبخرت الأمنيات
واجتمعت بداخلهِ آلافُ الخيبات
صخرةٌ وضعت بكلكي، على يسارِ
صَدري حروبٌ أزلية، لا أعرف ما بال
هذا القلب يا أُمي؟!
واللهِ لا أعرف كيف له أن يذلني!
قُتلت مرارًا، لِمَ لم أمت حتى الآن؟
لم ما زالت تتوالى عليّ الأحزان؟
عَلى يسارِ صدري كومةُ في سردابٍ
ضَيّق، تنهيدةُ عالقة، وصوتٌ مكبوت
لا أعرف مالذي جرى لي!
ثُم ألا يجب أن أنتزع ذلك القلب إليكَ
يا ربّ!
أدعوك اليوم وكل يوم أن لا تعلق قلبي
إلا بك، أن تنتزع قلبي إليك؛ لتنيره
وتصلح شأنه، فما عاد فيه نياط
ما عاد فيه سعة، تعب من كل شيء،

ثمّ يا صَاح، يأخذ الله قلبك، ذلك الذي
بات رذاذُ أمل، الذي سكنته الخيبات
يتلاشى الحزن، يبدل خوفك أمنًا
يأويك، ويُنير قلبك، يصلح لك شأنك
كله (ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم
مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى النُّورِ ..).

حالُ قلبك يصلحه الله، عُد إليه
في كل أحوالك، أعد قلبك قَبلَ أن تَنطفئ.

ثُم يعوضك الله

بعد أن كُسرت، بعد أن تخليت عن كل
ما تملك، بعد أن ضاقت عليك، حاربت
صارعت، عشت أيامًا لا تُنسَ، بعد
أن أخذ الحزن منك مستراحًا كافيًا،
بعد أن انتزعت الحياة قلبك
بكل بشاعة، بلا رحمة، بعد أن خُذلت
وتركت كل شيءٍ لله، تركت الله
يدبر أمرك، يُصلح شأنك، يكون معك
بعد أن تمنيت وكم تمنيت ولم تحقق
شيئًا؛ فمرت في ذهنك أطيافُ
الخوف، وعشت ليالٍ وأيام تمنيت
فيها لو أنك لم تكن، بعد أن مضيت
في طريقٍ ليس طريقك، وأحببت
الأشخاص الخطأ، بعد أن وقعت في
بحر الظلمات، وغُدرت من أقرب
الناس إليك، ثُم يعوضك الله!
ثم يعوضك الله ولا عوض كعوض
الله، يعوضك عن الأيام التي عشتها
تحت كنف الحزن والألم، يعوضك عن
الحزن الذي عشته، عن الظلم والألم

الذي شربت منه، يعوضك عن سوء الأيام؛ لصبرك، لأنك تركته يدبر أمرك دبّر أمرك من السماء إلى الأرض سيعوضك عن ذلك الحزن الذي أُسدل على كاهلك، ثم ترى الحياة بوجهٍ جميل، تفتح لك أبوابًا طيّبة تليق بك!

دعِ الله يُدبر أمرك يا صَاحبي، اتركها لله، هو وحده من يعلم ما بداخلك، ثق بأن عوض الله سيأتي؛ فإن بقيت هكذا على هذا الأساس تمشي، تمشي وأنت يائس من الحياة، ثق بعوض الله قَبلَ أن تَنطفئ.

يكفي بأن الله يعلم

أرأيت إذْ ناديت روحًا، ولكن خذلتك
وغرزت سكن غدرك بالحشايا؟
أرأيت كيف كانت لهفة البدايات؟
ثم النهاية كانت محملة بالمنايا!
لك ولأحلامك، لك ما هو خاصٌ بك
لقلبك وروحك، قوتك والأشياء
التي كنت تحلم بها، أرأيت كيف كنت
مفعمًا بالأمل، كيف آثرتهم على نفسك
فخذلوك، تركوك في منتصف الطريق
كم وجهوا لك اتهامات وكم قتلوا قلبك!
كم عدد المرات التي أتيت بها وقلبك
يكاد ينفضُّ من الخيبات، من الكذب
من الخذلان الذي جعلوا له بصمة في
قلبك، يكفي بأن الله يعلم يا صَاحبي!
يكفي بأن الله يعلم كيف أحببتهم
وكيف كانت نواياك، يكفي بأن الله يعلم
حجم المعاناة، يعلم حزنك، يعلم تيهك

يعلم كم كنت طيبًا معهم، وكم كانوا
مفعمين بالخبث معك
(أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ)
يكفي بأن الله يعلم ما في صدورنا
هذا بحد ذاتهِ طمأنينة، لا تبتئس يا صَاحبي
الله يشهد أنك كنت جياشًا بعاطفةٍ
وأن قلبك أحب بصدق، وأنك كنت مليئًا
بالخير، يعلم بأنك عُدت، وأنك سامحت
وتخطيت وعاهدت نفسك، ثم عُدت
هو لا يخفَ عليه الحال، واللهِ لا يخفَ
حتى وإن قالوا عنك ما قالوا يكفي بأن
الله شاهد (وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا).

كن على يقين أن الله يعلم ما بداخلك
فاصفح عنهم، توكل على الله قَبلَ أن تَنطفئ.

قوتك تكمن بقلبك

شعاعًا مُنيرًا، موجةُ أمنيات، صوتٌ
صاخبٌ ضجّ في المكان، مجموعة
فراشات، ولوحةُ ذكريات، قلبٌ
يكمن بداخله القوة والسلام، لا أعرف
كيف استطعت أن تحمل بداخلك
قوةُ الحرب، ونعومة السلام!
لا أعرف كيف سارت بك الحياة
وهل تخبطت في الظلام، لكن ما أعرفه
أنك يا صَاحبي قويّ القلب رغم الآلام
ما أعرفه أنك لا تستسلم مهما عصفت
بك الأيّام، أنا أعرف بأن قوتك تكمن
في القطعةِ التي على يسارِ صدرك
في ذلك المكان تجتمع حنية الأحبة
وكل المرام، أنت يا صَاحبي قويٌّ وصعب
ومُتعب وبهِ خيبات تمامًا كالأحلام!
فقط ابحث عن تلك القوة، اكتشفها
حاول أن تجعلها في الأولوية، لا تجعل
قلبك يرمي بك وأحلامك في بحر
الخيبات، ولا عقلك يؤدي بك إلى
إنجازاتٍ وصفقات، صفقاتٌ تؤدي بك

إلى الظلمات، كن قويًّا بقلبك، بروحك
بأحلامك، بإنسانيتك، تلك هي الأشياء
التي تميزك عن غيرك!

قوتك تكمن بقلبك، ابحث عنها وأعدها، قَبلَ أن تَنطفئ.

الخاتمة

وفي النهاية، بعد أن قضينا الكثير
من الأشياء حدثتك عن أشياء مختلفة
كم دوّنا من المعاناة، وكم بحثنا عن
أسباب تؤدي بنا إلى برّ الأمان
كم كنا نبحث عن برهان، برهان لأحلامنا
لأمنياتنا، للكثير من الخيبات التي لم
نجد لها عنوان، هذا الكُتب أيضًا
خُط بدماء قلبي، هذا الكتاب يا صَاحبي
انكسر صاحبة مرارًا، قلبه بات مفعمًا
بالخيبات، هذا الكاتبُ أيضًا يبحث عن
أسباب تجعله يعيد النور لقلبه،
لا أن ينطفئ، هو يحب أن تكون بخير
أن تبحث لنفسك عن أهداف وأحلام،
هو لا يريدك أن تضيع في دهاليز الخيبة
في دهاليز الضياع، وسراديب الأيام
يكفي بأن تكون بخير، وأن تعيش
على أملٍ بأن لن تَنطفئ، اقرأ بقلبك
والسلامُ لقلبك حتى يبلغ السلام مُنتهاه.

محتويات الكتاب:

- مُقدمة الكتاب ____ 4
- قَبلَ أن تَنطفئ ____ 5
- أيقظ نفسك ____ 6
- بادر قبل أن تغادر ____ 8
- حدد أهدافك ____ 10
- عُد لربك ____ 11
- موجةُ اضطراب ____ 12
- ستجد الفرق ____ 14
- عندما تنجلي الصعاب ____ 15
- مُر بسلام ____ 17
- ما سَكنَ الفؤاد ____ 19
- لا تراهن على أحد ____ 21
- الإنسانُ الكتوم ____ 23
- حتى وجدتُ أنني أنا من قُتل ____ 26
- لوحةُ خُذلان ____ 27
- اتهاماتٌ وإهانات ____ 29
- فراق ____ 31
- ما وراء القلوب ____ 33
- نِعمة الرضا ____ 35

- عائلة ووطن ــ 37
- تشبث بأشيائك ـــ 39
- كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته ـــــــــــــــــــ 41
- ألوانٌ غامقة ــ 43
- ضَاعَ قَلبي ــ 44
- مُذكرة مُحارب ــ 46
- حبلُ الدعاء ــ 48
- أملٌ في الجنة ــ 50
- الصفح الجميل ــ 52
- عَلى يَسارِ صَدري ــ 54
- ثُم يعوضك الله ــ 56
- يكفي بأن الله يعلم ــ 58
- قوتك تكمن بقلبك ــ 60
- النهاية.ــ 62

قبلَ أن تنطفئ

الكاتبة: ندى أنعم "كلاسِيكيّة"

في يومٍ ما عندما كُنت شُعاعًا منيرًا، كان الأملُ يشعشعُ بداخلي، كُنت حينها شجاعًا مِقدامًا، قبل أن تَندلع الحروب، وتزدادُ الكروب، قبل أن يسودَّ المكان، وتعمَّ الأحزان، تَعالَ إليّ يا صَاح أقرأ لك بعض رسائلي قبل أن تَنطفئ، وحتى وإن انطفأت تعال نُشعل قنديل الأمل في قلوبنا ونقول:

إيّاك أن تَنطفئ.